المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 08-08-2005
الصفحـات : 21
العـــدد : 11742
المسلسل : 118

# ملاذَ الوطن وكل المواطنين

د. فؤاد محمد السني

لكل واقعة فراق قصة تختلف في تفاصيلها وحيثياتها. ويتفاوت مقدار تفاعل الفاقدين لفقيدهم حسب موقعه منهم. ففقد الأب/الأم ، الزوج/الزوجة ، أو الأخ/الأخت ، أو الابن/البنت يترك أثرا في النفس ويعكس قدرا أكبر وأمواجا شتى من المشاعر والأحاسيس إذا ما قورنت بما يكتنف الفرد من تلك المشاعر عند فقده لفرد آخر من محيطه العائلي الأبعد أو محيط المجتمع.

المصـــــدر : اليوم

التـــاريخ : 08-08-2005 العـــدد : 11742

الصفحـات : 21 المسلسل : 118


# نهج خادم الحرمين أساس متين ومصدر قوة لمملكتنا

ودوما يبدأ وقع وأثر فراق الموت كبيرا. لكن عناية الله سبحانه وتعالى تتكفل بتكييف الملتفين حول الفقيد والفاقدين، لتكون عنايته عونا لهم في تخفيف لوعة الفراق وتجاوز الحزن. وتشاء مشيئة الله أن تصغر اللوعة ويصغر الحزن مع مرور الوقت، وكما يقال إن الشيء الوحيد الذي يولد كبيرا ويصغر مع الزمن هو حزن الفراق. ودوما يبقى الإيمان بالله وإيمان الفرد بحتمية انفصال الروح عن الجسد، ضابطا لطريقة و كيفية إبراز كل المشاعر الإنسانية الصادقة والمشروعة. وعندما تجد في واقعة الفراق هذه أو تلك شخصية تمثل ملاذا ومصدرا لتعيينة الأجواء من اجل تجاوز أوقات الحزن العصيبة الأولى. تطمئن النفس و تتمكن من التفاعل و التعامل مع أجواء الحزن و الفراق بكل موضوعية وثبات.

وعندما يكون الفقيد ، شخصية يتعدى حضورها محيطها العائلي والمجتمع القريب منه، يكون وقْعُ فُقْدِها أكبر و يكون لفقدها تداعيات أكبر. وعندما يكون الفقيد شخصية بحجم البلاد بل بكبر الوطن العربي والإسلامي ، لا بل حضوره عالميا، فإن لغيابها ترتفع أمواج الحزن بمقدار أثر تلك الشخصية على محيطها الكبير. وتتدافع تلك الأمواج لتصل الى كل زوايا ساحة حضور تلك الشخصية. وبحجم المشاعر التي يسببها ذالك الغياب، يكون حجم المسؤولية كبيرا لمن يأخذ دوره بعد فقده.

سنة الله سبحانه وتعالى في خلقه، اقتضت أن يغيب الفهد عن أعين أفراد عائلته وعن مواطنيه ومن أبنائه وإخوانه من العرب و المسلمين وعن أصدقائه في كل العالم. وهذا الغياب لشخص بمثل الفهد هو غياب الحاضر دوما. فما ترك من انجازات في مجال التنمية المتسارعة في الجانب الإنشائي والعمراني والتعليمي سيبقيه حاضرا. وما لقيه الحرمان الشريفان من توسعة تاريخية واستثنائية في تاريخهما ، سيُبْقي لقبه «خادم الحرمين الشريفين» لصيقا دائما بذكره بعد أن غاب عن الأنظار. وما شهدتْهُ البلاد من انطلاق للإصلاحات في اتجاهاتها المختلفة، سيُبْقي حضوره في كل ما ستشهده البلاد من مواقع تواصل تلك الإصلاحات. وما تركه من بصمات وآثار مصيرية في الكثير من المواقع في بلاد الجوار القريب والبعيد، ستظل شاهدا على دور كبير قامت به المملكة في عهد المغفور له خادم الحرمين الشريفين الملك فهد. وما ذلك الالتفاف الرسمي والشعبي والعالمي في توديع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، الا ترجمة لتقدير كبير لتلك الإنجازات والمواقف.

ووسط أجواء الفقد والحزن هذه، يُطِلّ علينا عبد الله، خادماً للحرمين و ملكاً للبلاد. ملاذا لكل الفاقدين. فبذكر اسمه الكريم نستحضر التواضع والتسامح والحرص على الوطن كل الوطن. ومع اسم عبد الله نستحضر الأبوة الصادقة لكل المواطنين، والحضور العربي الكبير والحفاوة العالمية بشخصه. ويُعزز كل هذا بكلمات قليلة في تعدادها كبيرة ومطمئنة في معانيها. أطل علينا خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله، ليبدأ عهده «خادما للحرمين الشريفين» بكلمات خير ملاذ لكل الفاقدين. فكلماته واضحة وصريحة وحكيمة. وهي كبيرة وبمثابة عنوان للعمل في عهده.

قالها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز «أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستورا والإسلام منهجا». فالقرآن بكل ما يحمل من معان ومبادئ والإسلام بما فصل لنا من آخلاقيات وأسس للتعامل هي مرجعية حكمه. وهل هذا الا من المسلمات التي نعرف من خلالها شخصه الكريم.

«وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة وبدون تفرقة». وكما عهدناه دوما الصريح والصادق. وليس هناك أكثر من هكذا صراحة وشفافية. عهدنا خادم الحرمين دوما أبا للجميع واقفا على مسافة متساوية من الجميع ويعرف ما تعنيه العدالة والمساواة بين أفراد المواطنين وما يعكسه هذا من تدعيم لبناء مجتمع ينصهر في المواطنة الحقيقية. فكلماته واضحة في القول بأن كل أفراد الوطن ومن أي زواياه القريبة أو البعيدة، وبشتى ألوانه المختلفة، هم سواسية وعلى قدر واحد من الواجبات والمسؤوليات و الحقوق.

«ثم أتوجه إليكم طالبا منكم أن تشدوا أزري وان تعينوني على حمل الأمانة وأن لا تبخلوا علي بالنصح والدعاء». كلمات تحمل في طياتها معاني التواضع وتلمس حجم المسؤوليات الكبيرة التي يتحملها خادم الحرمين الشريفين في وقتنا الراهن، وتحمل أيضا معاني التلاحم بين القيادة والشعب. وهي كلمات تعني إبقاء الأبواب ، كما عهدناه دوما، مفتوحة أمام المواطنين ليوصلوا حاجتهم وطلباتهم، ويوصلوا رؤيتهم وطلباتهم وكلمتهم. وليكونوا شركاء في المسؤولية. وهي دعوة لكل من يحمل فكرا وقلما وعلما وثقافة أن يكون سندا ومؤازرا لتسيير السفينة. وتعني هذه الكلمات المعبرة استمرارا لمسيرة الإصلاح التي تمر بها بلادنا. وهي تُعِدُ كذلك باستمرار مسيرة البناء و العطاء في كل جوانبه التربوية والتعليمية و الصناعية والإنسانية والثقافية والتي تفضل بها ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز بذكرها في كلمته القيمة للمواطنين.

نهج خادم الحرمين، الذي أوضحه في كلماته، هو أساس متين ومصدر قوة لمملكتنا في التعامل مع كل ما يشهده العالم من متغيرات. ويشكل دعامة أساسية للتعاطي معها منطلقين من ثوابتنا الدينية والوطنية. وكلمات خادم الحرمين، بل نهجه وعنوان برنامج عمله هذا، يفتح الأبواب عشرعة أمام كل مواطن يحب بلده ووطنه بأن يكون حاضرا سندا ومؤازرا لإحقاق الحق وإرساء العدالة وشد أزر القيادة وعونها بالكلمة والعمل والدعاء لها بالتوفيق من أجل ان يكون الجميع شركاء في تواصل مسيرة البناء و العطاء. وحقا لقد كانت كلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله عزاء لكل الفاقدين جعلته ملاذا للوطن كل الوطن والمواطنين كل المواطنين. وتلك الأعداد الكبيرة المتوافدة للبيعة في كل البلاد شاهدا على ذلك.

دعواتنا الصادقة وكل المخلصين لقيادتنا ولكل المخلصين ممن هم في موقع المسؤولية بأن تتحقق على أياديهم أحلام وآمال المواطنين والمسلمين.


Fouad_alsunni@hotmail.com